

السياحة البيئية المستدامة آلية لتجسيد التنمية المستدامة

Sustainable Ecotourism, a Mechanism to Embody Sustainable Development

العرايبي خيرة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة وهران 2- محمد بن أحمد- الجزائر

البريد الإلكتروني: ayalarabi50@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/01/21

تاريخ القبول: 2021/12/20

تاريخ الاستلام: 2021/08/07

ملخص:

تعتبر السياحة البيئية المستدامة وسيلة لتعريف السائح بالبيئة والانجذاب لها والاستغلال الأمثل للأماكن السياحية مع ضرورة المحافظة على التوازن البيئي والتنوع الحيوي والثقافي وفق معادلة تنموية واحدة، فكلما كانت البيئة نظيفة وسليمة وصحية كلما تطوّرت السياحة وتحققت التنمية الاقتصادية، فهي تعتبر مصدرا هائلا للدخل والاستثمار الوطني لأنها تطوّر الاقتصاد الوطني وتحسّن الظروف الاجتماعية للسكان المحليين، إضافة إلى تبادل العلاقات بين السائح الذي يقيم بصفة مؤقتة في مكان معين وبين الأشخاص المقيمين في هذا المكان فتنتشر الثقافات بين الشعوب.

لكن من جانب آخر تشكل السياحة مصدرا للتلوث البيئي بسبب تصرفات الإنسان غير الحضارية تجاه البيئة، ومنه فإنّ السياحة المستدامة تتضمن الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية مع تخفيف آثارها على البيئة ومنع حدوث أي ضرر بين النشاط الاقتصادي والنظام البيئي، والمحافظة على التنوع الحيوي والحضاري، حتى تستمر خدمات الموارد البيئية بشكل تستفيد منه الأجيال الحالية والقادمة، ويتحقق ذلك بقيام السلطات الدولية والوطنية بتبني مبادئ التنمية المستدامة وربطها بالسياحة المستدامة لحل مشاكل التنمية السياحية.

الكلمات المفتاحية: السياحة المستدامة، الاقتصاد، التنمية المستدامة، التوازن البيئي، الوطني.

Abstract:

Sustainable ecotourism is considered as a way to introduce tourists to the environment, allowing for the optimal use of tourist destination, without neglecting the environmental balance, the biological and cultural diversity.

A cleaner and healthier environment ensures an improvement in tourism, and the national economic growth, thus better living conditions for the local inhabitants.

Sustainable ecotourism also allows for the cultural exchange between the denizens and the tourists, resulting in a cultural diversity.

However, tourism is a source of environmental pollution due to the uncivilized behaviour of some tourists towards the environment. In that case, the sustainable tourism ensures the optimal use of natural resources, with minimal effects upon the ecosystem and economic activity, as well as the biodiversity, so that current and future generations can benefit from these resources.

By adopting sustainable development principles and linking them to sustainable tourism, international and national environment can solve tourism development issues.

Key words: sustainable tourism, economy, sustainable development, environmental balance national.

1. مقدمة:

تعتبر السياحة بوجه عام من أهم الظواهر الاقتصادية والاجتماعية نظرا لمساهمتها الفعالة في الدخل الوطني وتنمية المناطق السياحية التي تؤثر بشكل كبير على مستوى التشغيل وتقضي على البطالة في جميع

المناطق السياحية، كما تساهم في تطوير الجانب الثقافي والبيئي، لهذا أصبحت السياحة تحتل موقعا مهما في اقتصاديات العديد من الدول المتقدمة والنامية.

تشمل السياحة جميع الأنشطة الإنتاجية والاستهلاكية الناتجة عن التنقل خارج مكان الإقامة ليلة واحدة على الأقل، وذلك بغرض الترفيه عن النفس، والعلاج، والقيام بأنشطة مهنية، ورياضية أو دينية¹، لهذا تمثل السياحة والاستدامة معا أحد موارد التنمية الشاملة، وذات أبعاد ثلاث اجتماعية واقتصادية وبيئية، غير أنّ السياحة قد تلحق أضرارا بالبيئة من خلال النشاطات التي يقوم بها الإنسان كتشديد المنتجعات والطرق التي تدمر المواقع الطبيعية والتراثية، إلى جانب العوامل الطبيعية كالتآكل والتصحر... إلخ.

لهذا تعتبر السياحة المستدامة الأكثر حضارة والأقل تلويثا للبيئة لأنها تحافظ من جهة على التوازن الثقافي ومن جهة أخرى تحافظ على الموارد الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والعمرائية التي تزخر بها المنطقة السياحية، فهي إحدى الوسائل المهمة في تنمية الأقاليم والأماكن ذات الجذب الاقتصادي والاجتماعي والعمرائي، لاسيما الأقاليم التي تمتلك مقومات اقتصادية مقارنة بما تمتلكه من مقومات سياحية في حالة التخطيط لتنميتها واستثمارها عقلا نيا لرفع المستوى المعيشي لأفراد المجتمع مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة المحافظة على البيئة من التلوث.

أهمية الدراسة:

كما تزداد الأهمية الاقتصادية لقطاع السياحة في الجزائر نظرا لما تزخر به من مناطق خلابة وشريط ساحلي على مسافة 1600 كلم، وصحراء واسعة، ومناخ معتدل، ومناظر طبيعية جذابة، فرغم وجود مخططات التنمية السياحية التي وضعتها السلطة المختصة بالسياحة، لكن لا زال هذا القطاع يعاني من الركود والإهمال في الغالب، ويرجع السبب في ذلك إلى ضعف السياسة المنهجية وعدم إتباعها للإستراتيجية التخطيط السياحية الحكيم، لكي يتماشى و التنمية المستدامة المعاصرة التي نادى بها الأمم المتحدة والمنظمات العالمية.

¹ CHRISTINE. R,1985, p:191.

أهداف الدراسة:

لعلّ أهم الأهداف التي ترمي إليها السياحة هو ذلك الدور الذي تلعبه في تحقيق التنمية على المستوى الوطني، الإقليمي، والدولي، خاصة وأن السياحة تعتبر من بين أهم القطاعات التي تتعدد فيها الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ومصدرا لجذب السياح والاستثمار من قبل مؤسسات وشركات تهتم بهذا القطاع.

منهج الدراسة:

لقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي في بيان المفاهيم الخاصة بالسياحة وما يقارنها من مفاهيم وعناصر أخرى لها علاقة بالبيئة والتنمية المستدامة وأبعادها، و السياحة وأهدافها وأدوارها، كما تمّ استخدام المنهج التحليلي في تحليل التوجهات التشريعية التي أولت عناية خاصة بالسياحة من خلال إستراتيجية التخطيط السياحي ودوره في تطوير هذا القطاع.

فرضيات الدراسة:

- يؤدي تطبيق مبادئ السياحة البيئية المستدامة إلى تجسيد التنمية المستدامة.
- يؤدي تأخير في النهوض بتطوير السياحة في الجزائر إلى عرقل تحقيق السياحة المستدامة.
- يمكن جذب السياح إلى الجزائر من خلال التعاون بين الهيئات السياحية التابعة للدولة والسياحة التابعة للخواص.

إشكالية الدراسة:

بما أنّ السياحة البيئية المستدامة مرتبطة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والحضارية للأشخاص وتشكل همزة وصل للتواصل بين الثقافات وحضارات الشعوب، فما هو الإطار النظري للسياحة البيئية المستدامة؟ وما هو دور المنظمات الدولية في تطوير هذا القطاع؟ وللإجابة على هذه التساؤلات قسمنا الموضوع إلى العناصر التالية:

2. الإطار النظري للسياحة البيئية المستدامة

لفهم السياحة البيئية المستدامة ينبغي إعطاء بعض التعاريف المشابهة لها وكذا الأسس والمبادئ التي تقوم عليها.

2. 1 مفهوم السياحة البيئية المستدامة وما يقاربها:

ارتبط مفهوم السياحة بتطور توجهات العالم نحو التكنولوجيا والعولمة، مما تعددت فيه المجالات الحياتية واهتمامات الإنسان المتطلعة إلى حياة أفضل، الأمر الذي ظهرت فيه مفاهيم متشعبة، و سوف نتطرق إلى تعريف هذه المصطلحات المتقاربة فيما بينها، مع بيان أهمية السياحة كقطاع قائم بذاته.

أولاً: تعريف السياحة البيئية المستدامة

قبل التطرق إلى تعريف السياحة البيئية المستدامة لا بد أن نعرف المصطلحات المكوّنة لهذه العبارة وهي كالتالي:

1 - تعريف السياحة: عرّف مؤتمر الأمم المتحدة للسياحة والسفر الدولي للسياحة بأنّها: " ظاهرة

اجتماعية وإنسانية تقوم على انتقال الفرد من مكان إقامته الدائمة إلى مكان آخر لفترة مؤقتة لا تقل عن 24 ساعة ولا تزيد عن سنة بهدف السياحة الترفيهية أو العلاجية أو التاريخية"²، فالسياحة هي مجموعة فرعية من السفر ويمثل الزوار مجموعة فرعية من المسافرين، وهذه الفروق بالغة الأهمية لتجميع البيانات المتعلقة بتدفقات المسافرين والزوار لمصادقية إحصاءات السياحة.

أمّا الزائر فهو الشخص الذي يسافر في ظل أوضاع معينة أي لقضاء العطلات، والترفيه والترويح، أو لأغراض العمل التجاري، أو لأغراض الصحة، أو التعليم، أو لأغراض أخرى.³

كما عرّفها البعض بأنّ السياحة هي ظاهرة طبيعية من ظواهر العصر الحديث، والأساس منها الحصول على الاستجمام وتغيير المحيط الذي يعيش فيه الإنسان والوعي الثقافي المنبثق لتذوق جمال الطبيعة ونشوة الاستمتاع بجمالها⁴.

² هيبية لحر، السنة الجامعية (2016 - 2017)، ص 12 .

³ التوصيات الدولية المتعلقة بإحصاءات السياحة 2008، الصادرة عن إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية شعبة الإحصاءات، التابعة للأمم المتحدة، ص 10.

⁴ مجّد مرسي الحريري، 2008، ص 18.

فالسياحة دعامة أساسية من دعومات التنمية الشاملة لاحتوائها ولاشتمالها على عدة أنشطة

تتفاعل مع غيرها من العوامل الاقتصادية الأخرى⁵.

2 - تعريف السياحة البيئية: تعرف السياحة البيئية حسب منظمة السياحة العالمية بأنها: " السفر

إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل، وذلك للاستمتاع بمناظرها

ونباتاتها وحيواناتها البرية وتجليات حضارتها ماضيا وحاضرا".

ويعتبر هذا النوع من السياحة هاما جدا للدول النامية، لكونه يمثل مصدرا للدخل، إضافة

إلى دوره في الحفاظ على البيئة وترسيخ ثقافة وممارسات التنمية المستدامة ، ذلك النوع من السياحة الذي

يترك أقل تأثير ممكن على البيئة ويساعد على دعم السكان المحليين وكذلك الحفاظ على الحياة البرية والموارد

الطبيعية وذلك في كافة الأنشطة والمنشآت التي تعتمد بدورها على استخدام المواد الطبيعية في كل مناحي

الحياة فيها بداية من الإنشاء وحتى الاستخدام اليومي⁶.

كما عرّفت السياحة البيئية على أنّها ذلك النوع السياحي الذي يجعل المحيط البيئي الطبيعي المقصد

الأساسي للزائر أو السائح، وذلك بهدف التعرف على ما يحتويه ذلك المحيط البيئي من أنواع وأنظمة

ومظاهر وعناصر طبيعية، دون الإضرار بالبيئة وتدميرها⁷.

3 - تعريف السياحة البيئية المستدامة

تعتبر السياحة البيئية المستدامة أداة إستراتيجية في التنمية الاقتصادية المحلية والوطنية، تسعى

للمحافظة على الموارد الطبيعية والثقافية لاستمرار استخدامها في المستقبل، وأيضا على جودة البيئية

وتحسينها، هذا ما دعمته اليونسكو بقولها تطوير السياحة المستدامة يجب أن يكون مستدامًا بيئيًا على

المدى الطويل، وقابلاً للاستمرار اقتصاديًا، فضلاً عن أنه عادل من الناحية الأخلاقية والاجتماعية.

4 - تعريف التنمية السياحية المستدامة

⁵ عبيد صبطي، مارس 2012، ص 173.

⁶ سارة وفيق عبد العزيز، 2013، ص 3.

⁷ شيا نُجْد، 2004، ص 2.

تعرف التنمية السياحية المستدامة بأنها إحدى الوسائل المهمة في تنمية الأقاليم والأماكن ذات الجذب السياحي اقتصاديا واجتماعيا وعمرانيا، ولا سيما الأقاليم التي لديها مقومات اقتصادية مقارنة بما تمتلكه من المقومات السياحية، في حالة التخطيط لتنميتها واستثمارها بصورة عقلانية لغرض رفع المستوى المعيشي لأفراد ذلك المجتمع، على أن يؤخذ بعين الاعتبار المحافظة على البيئة من التلوث، وعليه فإنّ التنمية السياحية المستدامة في الدول ذات الإمكانيات السياحية تسعى إلى استغلال هذه الإمكانيات سواء كانت طبيعية أو بشرية لتحقيق الموازنة الاقتصادية المرجوة منها وتغطية الطلب السياحي الداخلي والخارجي.⁸

فالتنمية السياحة البيئية في إطار التنمية المستدامة تهدف إلى رفع المستوى المعيشي لسكان المنطقة من خلال الدمج الاجتماعي والتوظيف والحد من الفقر، واستخدام الموارد بفعالية وحماية البيئة من التلوث، ونشر السلام والأمن والفهم المتبادل، ورفع الوعي البيئي للسكان بأنّ حماية البيئة تنعكس على الاقتصاد الوطني وتزيد من عدد السياح، وكذا تدعم التغيير في السياسات والممارسات التجارية وسلوك المستهلك نحو قطاع سياحة أكثر استدامة، يمكن أن يساهم في تحقيق الأهداف الإنمائية.⁹

ثانيا: أهمية السياحة البيئية المستدامة

كما سبق الذكر أنّ السياحة هي نشاط ينتقل فيه شخص أو عدة أشخاص من منطقة إلى أخرى بهدف يختلف من شخص إلى آخر، إذ تعدد بحسب طبيعة السفر وأهمها إلى: السياحة الثقافية، الرياضية، الترويحية والاستجمام، العلاجية، الدينية، السياحة البحثية، ولهذا السياحة ظاهرة مستقلة لها أهميتها، خصائصها وأنواعها ومتطلباتها حيث تساعد على الازدهار والرفي بالمجتمع واستقراره في كل جوانب الحياة.

1 - الأهمية الاقتصادية: تطور السياحة العلاقات الاقتصادية والتجارية، إذ صارت ميدانا للتنافس بين الدول نظرا لقدرة تأثيرها الواسع على اقتصاديات الدول وخاصة الدول النامية التي تعاني من نقص ملحوظ في النقد الأجنبي وفي نقص المدخرات لتلبية الاحتياجات الاستثمارية، وفي هذا الصدد أعلن المجلس العالمي للسفر والسياحة، أنّ السياحة أصبحت أضخم صناعة في العالم متخطية صناعة السيارات والصلب

⁸ عبد الله مجّد فريد وآخرون، 2015، ص24.

⁹ شيا مجّد، المرجع السابق، ص 56.

والإلكترونيات والنشاط الزراعي، ففي عام 1994 وصل الناتج الإجمالي العالمي لصناعة السياحة إلى 3.4 تريليون دولار أمريكي، وقدّر المجلس أنّ السياحة أتاحت فرص عمل لـ 204 ملايين شخص، بمعدل شخص واحد بين كل تسعة أشخاص عاملين على مستوى العالم، حصلوا على 1.7 تريليون دولار أمريكي في صورة أجور ومرتبات أو ما يعادل 10.3 من إجمالي لأجور الأيدي العاملة.

2 - الأهمية الاجتماعية: تعتبر وسيلة حضارية واجتماعية لتبادل الثقافات ونقلها بين الشعوب المختلفة، فمن خلالها يتحقق التبادل الثقافي، وتنتقل اللغات والمعتقدات الفكرية والآداب والفنون¹⁰، ومختلف ألوان الثقافة عن طريق النهضة السياحية الوافدة إليها فتتأثر بها وتؤثر فيها، فتصبح بذلك سببا للاهتمام بالمقومات السياحية والطبيعية ومحورا للتنمية.

3 - الأهمية السياسية: تعتبر سببا للتعاون الدولي في تسيير وتسهيل الرحلات السياحية المختلفة، في جو يسوده التفاهم وعدم الصراعات بين الدول، كما تشجع السلطات على صيانة المعالم التاريخية وكل مورد بيئي يجذب السياح.

2.2 مقومات الجذب السياحي ومبادئ السياحة البيئية المستدامة

إنّ ارتباط السياحة بعملية التنمية المستدامة للحفاظ على المقومات الطبيعية لصناعة السياحة جعل كل الدول تهتم بتنمية سياحية مستدامة تؤثر إيجابا على المجتمع من كل النواحي حيث تساهم في التخفيف من حدة البطالة وتضمن الاستمرارية للأجيال في الحاضر وفي المستقبل، ودون الإضرار بالحاجيات الأجيال القادمة¹¹.

أولا: مقومات الجذب السياحي

ترتكز السياحة في أي دولة على عدة مقومات تساهم في تطويرها وتمييزها عن باقي الدول الأخرى، كما تساهم في جلب الوافدين للسياحة، حيث تتمثل في مقومات طبيعية (المناطق الجبلية، الحمامات المعدنية، المحميات، المناخ، البحار، الشواطئ، والغابات...)، وموارد بشرية (الآثار التاريخية،

¹⁰ الزوكة مجّد خميس، 1992، ص 242.

¹¹ B.Burgenmeier, 2005, p 38.

والدينية، ومدن الملاهي والترفيه)، وموارد مالية (نفقات السفر والتنقل)، التراث الثقافي والشعبي، الصناعات التقليدية، والمتاحف، فهي مقومات متنوعة تساهم مساهمة حقيقية في عملية الجذب السياحي لها خصائص تختلف من منطقة إلى أخرى وأهمها.

1 - ندرة الموارد البيئية: فكلما كانت هذه الموارد متواجدة في منطقة دون الأخرى زاد ذلك في تشجيع السياح إلى زيارتها كالأثار التاريخية مثلا، وزيادة التنافس فيما بين المؤسسات السياحية.

2 - استحالة تقليد الموارد السياحية الأصلية: لأنّ قوة المنتج البيئي تقوم على أصالتها وصعوبة تقليدها من قبل المنافسين في السوق السياحي، ولأنّ الصناعة السياحية المبنية على إضافة عناصر جديدة للبيئة التي لا تحترم فيها المعايير البيئية السليمة تعتبر تهديدا ودمارا لها، كما هو الحال في إنشاء مكان للتزلج في منطقة حارة.

3 - القدرة على الانتقال إلى المناطق السياحية سواء من حيث المسافة، أو الإمكانيات المادية من وسائل النقل أو تكاليف النقل.

ثانيا: مبادئ السياحة البيئية المستدامة ومكوناتها

1 - مبادئ السياحة البيئية المستدامة

قد يلحق بالبيئة مشاكل كثيرة من جراء التلوث البيئي نتيجة للضغوطات على المناطق السياحية بسبب استعمال السيئ والمفرط للبيئة، لهذا علينا الالتزام بمعايير التي أعلنها إعلان مانيتا 1800 والالتزام بمبادئ التنمية المستدامة، إذ تركز السياحة المستدامة على مجموعة من المبادئ أهمها:

- تمكين السياحة المستدامة من تحقيق الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية والحضارية والتاريخية المتاحة لخدمة الاقتصاد والمجتمع.

- توفير فرص عمل للسكان المحليين من خلال التدريب والتعليم في مجال المهن السياحية المختلفة وتأهيلهم لذلك.

- ينبغي إقامة توازن بين تنمية النشاطات السياحية وبين الإدارة الراشدة السليمة على اعتبار أنهما متداخلان في عملية التنمية لحماية البيئة والتراث الحضاري وتنميتها، كما تؤدي إلى رفع مستوى قيمة الحياة للإنسان¹².

- حماية المقومات الطبيعية في المواقع السياحية، مع التأكيد على وجود التوافق بين تنمية السياحة البيئية والأنشطة التنموية حتى نحافظ على الموارد البيئية ونظم استمراريتها في الحاضر والمستقبل¹³.

- إحداث توازن بين المحافظة على الموارد الطبيعية وبين تحقيق المنفعة الاقتصادية، ومنع أي ضرر يصيب البيئة السياحية.

- سن قوانين ردية لإحصاء عدد الوافدين ولحمايتهم من وقوع أي ضرر وحماية الموارد البيئية تحسبا لتعرضها لأي خطر واعتداء عليها.

- الحرص على نشر الوعي البيئي بين السكان المحليين وحتى الوافدين وبيان مدى أهمية المحافظة على البيئة.

2- مكونات السياحة:

تشكل السياحة من ثلاث مكونات ضرورية لا بد أن تراعى أثناء التخطيط السياحي، وهي

كالتالي:

أ - السائح: والتي تتمثل في الطاقة البشرية التي تستوعبها الدولة المضيفة صاحبة المعالم السياحية وفقا لمتطلبات كل سائح.

ب - الموارد السياحية:

يقصد بها العناصر الطبيعية كالبهار والمناخ، والهضاب، والشلالات، والجبال وغيرها من المناظر الطبيعية الخلابة، بالإضافة إلى عناصر ساهم في وجودها الإنسان كالتراث الثقافي، والآثار الحضارية.

ت - الخدمات السياحية:

هي تلك الخدمات السياحية التي تقدمها السياحة لسائحتها، حيث تتمثل فيما يلي:

¹² عبد الكريم سلامة أحمد، 2000، ص 286.

¹³ L.Moutamalle, 2004, P 92.

- خدمات ومرافق الإيواء كالفنادق والمنتجعات والمطاعم، مصحوبة بتوفير المياه الصالحة للشرب، والكهرباء.

- إنشاء مراكز لتقديم المعلومات السياحية، وكذا وكالات السياحة والسفر، والمراكز الطبية وغيرها من المراكز ذات صلة.

- توفير خدمات النقل، لنقل السياح¹⁴.

3 . دور التشريع الوطني والدولي في حماية البيئة السياحية المستدامة

تساهم السياحة البيئية في تقدم النشاط السياحي وتطوره، لأنها تعمل على جذب السياح واختيار المواقع السياحية المفضلة لديهم، نظرا لما تحويه البيئة من عناصر طبيعية مثل المياه، المناخ، التربة، الجبال، الحيوانات المتنوعة، ومن عناصر بشرية كالمباني، والآثار التاريخية، والمأكولات المتميزة، وحتى تتحقق هذه الأهداف تتطلب التنمية السياحية المستدامة المشاركة الواعية والفعالية من قبل السلطات المعنية بالسياحة للوصول إلى سوق السياحة العالمي.

3. 1 دور التشريع الوطني في تنمية السياحة المحلية:

مرّ التطور السياحي في الجزائر بعدة مراحل وظروف جعلت من هذا القطاع متأخرا خلال فترات زمنية متعاقبة، مما انعكس على الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ومما دفع بالسلطات المعنية إلى إعادة النظر في النهوض بالسياحة وتطويرها من جديد.

أولاً: مراحل تطور السياحة في الجزائر

لقد مرّت السياحة في الجزائر نتيجة للموارد السياحية التي تتوفر عليها بعدة مراحل وخلال فترات

متعاقبة من الزمن بدءاً بـ:

أ- فترة الاستعمار الفرنسي: الذي استغل الاستعمار الفرنسي المناطق السياحية التي تزخر بها الجزائر

ففتح المجال للسياح الأوروبيين حيث انشأ هياكل قاعدية لتلبية حاجيات السيّاح المتوافدين من أوروبا، كما قام بتشكيل فيدرالية للسياحة، وفيدرالية خاصة بالفنادق، وكذا إنشاء القرض الفندقية مكلف بمنح قروض

¹⁴ الظاهر نعيم وسراب إلياس، 2001، ص 26.

للمستثمرين في هذا المجال، وهو بمثابة بنك أنشأ من أجل تشجيع وتوسيع الفنادق، إلى جانب إنشاء الديوان الجزائري للنشاط الاقتصادي والسياحي من أجل التنمية السياحية الذي استمر العمل به حتى بعد الاستقلال في السنوات الأولى منه¹⁵.

ب - بعد الاستقلال: تميزت السياحة في هذه الفترة مباشرة بالضعف في الهياكل السياحية، والنقص في اليد العاملة، انعدام الوكالات السياحية الخاصة بالإشهار والدعاية، وضعف الصناعة الفندقية، لكن في 1966 أصدرت الجزائر ميثاق السياحي الذي عمد إلى تبني مجموعة من الإصلاحات كإحصاء المواقع السياحية وتصنيفها لجعلها ملائمة لاستقبال السياح، تطوير الصناعة الفندقية من خلال إنشاء مركبات سياحية منتشرة على المناطق السياحية، الحمامات المعدنية، والصحراء، وخلق مناصب شغل جديدة¹⁶.

ت - إعداد مخطط توجيهي للتهيئة السياحة لآفاق عام 2025¹⁷: لقد سبق هذا المخطط عدة استراتيجيات انكبت حول تطوير السياحة لكن كانت دون جدوى، لهذا وبهدف مساندة الجزائر لسوق السياحة العالمي، قامت الحكومة بإعداد مخطط توجيهي للتهيئة السياحة لآفاق عام 2025، الذي تعتمد من خلاله النهوض بالقطاع السياحي الجزائري مثله مثل باقي القطاعات الأخرى.

يشكل هذا المخطط الإطار الاستراتيجي المرجعي لتنمية السياحة الوطنية في مختلف الآفاق على المدى القصير والمتوسط والطويل، والذي يصل حتى آفاق SDAT 2025 وهذا في إطار التنمية المستدامة، فهو عبارة عن أداة تترجم إرادة الدولة في تثمين القدرات الطبيعية والثقافية والتاريخية للبلاد ووضعها في خدمة السياحة في الجزائر، قصد الارتقاء بها إلى درجة الامتياز في المنطقة الأورو متوسطية، وبالتالي فهذا المخطط يقدم التوجيهات الإستراتيجية للتهيئة السياحية في إطار التنمية المستدامة لكافة أنحاء الوطن¹⁸.

¹⁵ كواش خالد، 2004، ص 223.

¹⁶ المرجع نفسه، ص 227.

¹⁷ قرار وزاري مشترك مؤرخ في 13 جمادى الثانية عام 1427 الموافق 9 يوليو سنة 2006، يحدد تشكيلة اللجنة المركزية لإعداد

مشروع المخطط التوجيهي القطاعي للتهيئة السياحية وكيفية عملها، ج.ر. 65.

¹⁸ وزارة السياحة والصناعة التقليدية، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية، الكتاب الأول، تشخيص وفحص السياحة الجزائرية.

كما يقوم المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية من منظور التسويق السياحي على خمس ديناميكيات تشكل الطريق السريع لإنعاش السياحة في الجزائر ودعم عودتها إلى الساحة الدولية، من خلال تميمين وجهة الجزائر بغية مضاعفة جاذبيتها وإنشاء أقطاب الامتياز السياحية وتطبيق مخطط الجودة السياحية بغية ضمان امتياز العرض السياحي الوطني، بالإضافة إلى تكوين مهني عالي الجودة ، والانفتاح على تكنولوجيات الإعلام والاتصال ، والموقع في خانة سياحية جديدة تتواكب مع التوجهات العالمية ، ودعم المستثمرين ومرافقتهم لإنعاش هذا القطاع.

ثانيا - أهداف المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية

اعتمد هذا المخطط خمسة أهداف كبرى لتنفيذ السياسة الجديدة الخاصة بتطوير السياحة نوجزها

فيما يلي:

- ترقية اقتصاد بديل للمحروقات،
 - تميمين صورة الجزائر وجعلها مقصدا سياحيا بامتياز،
 - تنشيط التوازنات الكبرى وانعكاسها على القطاعات الكبرى،
 - تميمين التراث التاريخي، الثقافي مع مراعاة خصوصية كل التراب الوطني،
 - التوثيق الدائم بين ترقية السياحة والبيئة¹⁹.
- ما يلاحظ أنه بالرغم من الإستراتيجية التي تبنتها الجزائر من أجل تطوير السياحة لأفق 2025 إلا أنها لازالت في تأخر كبير، حيث تبقى تلك الترسانة من القوانين غير مجدية، بل أكثر من ذلك قامت بتمديد الإستراتيجية لأفق 2030 مع تركها كما هي دون تغيير ودون دراسة وتقييم لتجنب مواطن الضعف الموجودة فيها.

3.2 دور المنظمات الدولية في تنظيم القطاع السياحي البيئي:

بادرت الدول إلى وضع أسس للسياحة العالمية ضمن عدة اتفاقيات وقرارات وإعلانات، من أجل تعزيز نظاما سياحيا مستداما عالميا يخصص لمنفعة السكان على اختلافه م في ظل اقتصاد دولي متحرر

¹⁹ مسعود بن مويزة، 2018، ص 388.

ومفتوح، ويجسد دور الفعال والاهتمام الشديد الذي توليه بعض المنظمات العالمية في مجال السياحة، وذلك من خلال الأهداف التي جاءت بها، والتي تعتبر بمثابة مبادئ في نفس الوقت، إذ جاءت هذه الأهداف في مجملها موحدة ومشتركة، حيث تطبق على كل الدول التي تزخر بالمناطق المرموقة والمصنفة ضمن الدول السياحية، على أساس أنّ السياحة تستقطب شعوب العالم دون تمييز، وبعضها الآخر جاء مميّزا حسب خصائص الشعب المضيف، وحسب تميز كل منطقة عن الأخرى، وأهم ما يميّز هذه المبادرة الدولية هو ما تبنته بعض المنظمات الدولية مثل المنظمة العالمية للسياحة²⁰، مدونة العالمية لأخلاقيات السياحة²¹، والمنظمة العربية للسياحة²²، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

أولا: أهداف المنظمة العالمية للسياحة

- تسعى المنظمة العالمية للسياحة إلى تطوير القطاع السياحي وجعله يتماشى مع مصلحة الشعوب والأجيال المتعاقبة من خلال تحقيق الأهداف التالية:
- تطوير قطاع السياحة وإدماجه ضمن أولويات السياسات الوطنية والدولية من خلال تسليط الضوء على الدور الذي يلعبه هذا القطاع في النمو والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.
 - تعزيز القدرة التنافسية لقطاع السياحة في دول الأعضاء عبر تأهيل الموارد البشرية وتبادل الأفكار والخبرات بخصوص تصميم المنتجات وتسويقها.
 - تشجيع السياحة المستدامة بدعم السياسات والممارسات المنسجمة مع الطبيعة، والتي تحترم الأبعاد الثقافية للمجتمعات المضيفة وتضمن آثارا اقتصادية واجتماعية معمة على الجميع.
 - زيادة مساهمة القطاع السياحي في التنمية والحد من الفقر في العالم.

²⁰ تأسست المنظمة العالمية للسياحة في 27 / 9 / 1970.

²¹ تبنتها الجمعية العامة لمنظمة السياحة العالمية في العام 1999.

²² تمّ إقرار المنظمة من قبل المجلس الوزاري العربي للسياحة في عام 2006 مقرها جدة بالسعودية، إلى جانب وجود منظمة التعاون الإسلامي التي أنشئت بقرار صادر عن القمة التاريخية التي انعقدت في الرباط بالملكة المغربية في 12 من رجب 1389 هـ الموافق 25 من سبتمبر 1969 م، وتعد منظمة ثاني أكبر منظمة دولية بعد الأمم المتحدة، حيث تضم في عضويتها سبعا وخمسين دولة موزعة على أربع قارات.

ثانيا: أهداف مدونة العالمية لأخلاقيات السياحة

تضمنت هذه المدونة مجموعة من المبادئ الأخلاقية تتعلق بالسياحة جاءت في شكل نصوص

قانونية تهدف في مجملها إلى ما يلي:

- التقليل إلى أدنى حد ممكن من الآثار السلبية للسياحة على البيئة المحلية والتراث الثقافي والاستفادة إلى أقصى حد ممكن من السياحة للحد من الفقر.

- تعزيز قيم التضامن في المجال السياحي في حالات الكوارث الطبيعية والقيود المفروضة على السفر لأسباب تتعلق بمرض نقص المناعة وتيسير سفر الأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة وحماية الأطفال من كافة أنواع الاستغلال في القطاع السياحي وتمكين المرأة اقتصاديا، إضافة إلى تحليل الجوانب الأخلاقية لآثار الأزمة الاقتصادية على القطاع السياحي.

نلاحظ من خلال هذه الأهداف، أنّ تطبيق مبادئ المدونة العالمية للأخلاقيات السياحة على

أسس المسؤولية والاستدامة وإتاحة السياحة للجميع يسهم في زيادة القيمة التنافسية للقطاع، حيث أنّ أثر السياحة يشمل القيم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، كما يساهم في التفاهم والاحترام المتبادل بين الشعوب والمجتمعات، وهناك في الحقيقة مجموعة من المبادئ الأخلاقية التي نادى بها هذه المدونة من أجل ترسيخها بين الشعوب بغض النظر عن الاختلافات العقائد الدينية والفلسفية والأخلاقية.

إذن، أصبح دور مدونة العالمية لأخلاقيات السياحة نتيجة للمجهودات المبذولة ذا أهمية بالغة

في تفعيل الدور الأخلاقي له، ودراسة مدى تأثيره على الحياة المحيطة بالمجتمعات السياحية، وتمكين الدول من بناء قاعدة أخلاقية متماسكة تعمل على الحد من التجاوزات والآثار السلبية لصناعة السياحة²³، وبهذا التوجه يلاحظ أن عددا هائلا من الدول قد تبنت مبادئ المدونة وأدرجتها في نصوصها التشريعية.

ثالثا: أهداف المنظمة العربية للسياحة

- تسعى المنظمة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

²³ - الهدوي مُجد علي، 2019، ص 1.

- تعظيم العوائد الاقتصادية للسياحة في الدول العربية
- تفعيل المشاركات القطاع الخاص والمجتمعات المحلية في عملية التنمية السياحية.
- اعتماد قطاع السياحة كأداة فاعلة لتحسين دخل المواطن والحد من الفقر والبطالة.
- تعزيز مبدأ الشراكة في الإدارة الوطنية للسياحة.
- رفع كفاءة البناء المؤسسي في الدول العربية.
- وضع وقيادة سياسات التسويق والترويج السياحي للدول العربية.

4. الخاتمة:

ما يلاحظ أنه بالرغم من الإستراتيجية التي تبنتها الجزائر من أجل تطوير السياحة لأفق 2025 إلا أنها لازالت في تأخر كبير، حيث تبقى تلك الترسنة من القوانين غير مجدية، بل أكثر من ذلك قامت بتمديد الإستراتيجية لأفق 2030 مع تركها كما هي دون تغيير ودون دراسة وتقييم لتجنب مواطن الضعف الموجودة فيها.

من النتائج المتوصل إليها، أنّ السياحة تعتبر من النشاطات المستحدثة لها فوائد على الإنسان وعلى الدولة، وأنها قطاع قائم بذاته له مقومات وضوابط يعتمد عليها، فهي تحتاج إلى رؤوس أموال وإلى تدعيم مثلها مثل أي قطاع تنموي آخر، لكن ورغم مساعي الدولة في تطوير هذا القطاع إلا أنّ سوء التسيير السياحي وعدم وجود جو ملائم للتسويق السياحي أدى إلى ضعف الاستثمار في هذا القطاع، وكذا تأخر في إنجاز مشاريع المخططات الوطنية التي تم وضعها.

تزخر الجزائر بمقومات سياحية مرموقة في مواقع كثيرة من ربوع الوطن، بل أكثر من ذلك تتميز بتنوع مواردها من سواحل وصحاري وجبال وانهار، ومغارات وغيرها من المعالم الجذابة، إلا أنّها لم تستغل استغلالا عقلانيا من طرف المسؤولين مما يستدعي الأمر التدخل السريع من المختصين بالاهتمام بهذا القطاع حتى يواكب سوق السياحي العالمي.

التوصيات:

- ينبغي تهيئة الظروف الملائمة لتطوير السياحة، مع إتباع التخطيط الاستراتيجي للسياحية من خلال وضع إطار قانوني دقيق، وكذا التسويق السياحي للتعريف بالمنتج في السوق العالمي للسياحية.
- ضرورة توجيه المواطن إلى أهمية البيئة وضرورة المحافظة عليها وحماية التراث الثقافي والتاريخي ودوره في التنمية المحلية.
- لا بد من وضع آليات للمحافظة على عناصر البيئة من التلوث، والاهتمام بنظافة المحيط والمناطق السياحية على اعتبار السياحة البيئية أساس تعزيز التنمية السياحية المستدامة.
- لا بد من التشجيع على ترويج السياحة واعتبارها أساس التنمية المحلية، ومصدرا لجلب الوافدين والمتعاملين الاقتصاديين الأجانب.
- لا ينبغي الاكتفاء بسن القوانين لتنظيم السياحي، بل لا بد من وضع سياسات تطوير وإدارة السياحة لتحفيز الاقتصاد وترقية التعليم البيئي، مع الاستعانة بوسائل الإعلام من أجل الدعاية والترويج بالموارد السياحية.

5. قائمة المراجع:

المؤلفات

- مُجَّد مرسي الحريري، (2008)، جغرافيا السياحة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
- خميس الزوكة مُجَّد، (1992)، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، دار المعارف، الإسكندرية، مصر.
- الظاهر نعيم وإلياس سراب، (2001)، مبادئ السياحة، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
- شيا مُجَّد، (2004)، السياحة البيئية في لبنان، بين الحلم والواقع، دار الكتاب الثقافي، بيروت.
- عبد الكريم سلامة أحمد، (2000)، التنمية السياحية والتشريعات البيئية في مصر، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، مصر.
- عبد الله مُجَّد فريد وآخرون، (2015)، إستراتيجية السياحة المستدامة، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن.

B.Burgenmeier, Economie de développement durable, (2005), 2 ème éd, Bruxelles, p 38.

-CHRISTINE. R Letourisme, (1985), publication universitation, d'études européennes, genève.

-L.Moutamalle , (2004) ,L'intégration du développement durable au management quotidien d'une entreprise, L'Harmattan, Paris, P 92.

الأطروحات:

- هيئة لحمر، السنة الجامعية (2016 – 2017)، دور الإعلام في تنشيط الطلب السياحي بالجزائر، دراسة ميدانية، أطروحة دكتوراه، قسم علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة باتنة 1، الجزائر.

- سارة وفيق عبد العزيز، (2013)، مدخل التنمية السياحية للمناطق الصحراوية، رسالة ماجستير، قسم العمارة، كلية الهندسة جامعة عين شمس، مصر.

المقالات:

- خالد كواش، (2004)، مقومات ومؤشرات السياحة في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد الأول، الجزائر.

- عبید صبطي، (مارس 2012)، "دور وسائل الإعلام والاتصال في تنمية السياحة الصحراوية في الجزائر"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد 01.

- مسعود بن مويزة، دور السياحة في تعزيز أهداف التنمية المستدامة وفقا لتقارير منظمة السياحة العالمية

- إشارة لحالة الجزائر - , Global Journal of Economics and Business – Vol. 4, No. 3 , 2018, pp. 372 – 394.

مواقع الأنترنت:

- الیدوي مُجد علي،(2019)، المدونة العالمية لأخلاقيات السياحة، الموقع الإلكتروني : <https://www.gomhuriaonline.com>، تاريخ الاطلاع 1 / 4 / 2021، على الساعة 3:50.

الاتفاقيات:

- المنظمة العالمية للسياحة تأسست في 27 /9 /1970.
- تبنتها الجمعية العامة لمنظمة السياحة العالمية في العام 1999.
- تمّ إقرار المنظمة من قبل المجلس الوزاري العربي للسياحة في عام 2006 مقرها جدة بالسعودية، إلى جانب وجود منظمة التعاون الإسلامي التي أنشئت بقرار صادر عن القمة التاريخية التي انعقدت في الرباط بالمملكة المغربية في 12 من رجب 1389 هـ الموافق 25 من سبتمبر 1969 م، وتعد منظمة ثاني أكبر منظمة دولية بعد الأمم المتحدة، حيث تضم في عضويتها سبعًا وخمسين دولة موزعة على أربع قارات.
- التوصيات الدولية المتعلقة بإحصاءات السياحة 2008، الصادرة عن إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية لشعبة الإحصاءات، التابعة للأمم المتحدة.

القوانين:

- قرار وزاري مشترك مؤرخ في 13 جمادى الثانية عام 1427 الموافق 9 يوليو سنة 2006، يحدد تشكيلة اللجنة المركزية لإعداد مشروع المخطط التوجيهي القطاعي للتهيئة السياحية وكيفيات عملها.
- وزارة السياحة والصناعة التقليدية، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية، الكتاب الأول، تشخيص وفحص السياحة الجزائرية.